

الأوجه المختلفة للإبداع

هب أننا سألنا بضعة من الأشخاص الصورة التي يحملها كل منهم عن الشخص المبدع وخصائص العمل الإبداعي، أو هب أنك سألت كل واحد منهم منفصلا عما يجعله يؤمن بعبقرية "شكسبير" أو "بيكاسو" أو "إينشتين" أو "نجيب محفوظ" أو "ابن سينا"، سنجد من المؤكد تفاوتاً ضخماً بين الأفراد في الأحكام التي يحملها كل منهم عن مظاهر العبقرية والنبوغ لدى هؤلاء.

فبعضهم قد يرى في الإبداع مظهراً من مظاهر خصوبة التفكير وسيولته، ومعبارة لفيض لا ينضب من الأعمال. فالعبقري، في نزر هؤلاء، أشبه بالعجلة الحربية التي لا تكف عن إشعال الشرر.

وأصحاب هذه النظرية التي تهتم بالكم والخصوبة لا يعينهم الاهتمام بعمل بعينه من حيث نتائج هذا العمل وقيمه في دنيا الإبداع الفني أو العملي، ولكن تعينهم كمية الأعمال المنتجة بغض النظر عن كيفها. ومن ثم، نجد طائفة أخرى لا تهتم بهذا الكم بمقدار ما تهتم بتنوع الأعمال الإبداعية، وقدرة المبدع على تشكيل حالاته الذهنية والعقلية بطرق مختلفة. فالعبقري في نظر هؤلاء يملك فكراً أشبه بحبات الخرز التي تنتظم في أشكال متنوعة وخصيصة.

لكننا قد نجد أيضاً من ينظر إلى العبقرية والإبداع بمنظور آخر، ومن يقول إن مقياس العمل الإبداعي يكمن في وزن العمل وقيمه لا بالنسبة لإعمال المفكر الواحد، ولكن بالنسبة لوزنه من بين الأعمال الأخرى لعدد من المفكرين. فهل استطاع هذا العمل أن يقدم رؤياً جديدة؟ وهل استطاع أن يقدم تأليفاً جديداً بين أشياء متناقضة بحيث يلقي على بعض الظواهر أضواء لم تكن ملقاة عليها من قبل؟

وقد يتصور البعض أن المبدع شخص يتسم بحساسية مرهفة، وقدرة على الإدراك الدقيق للثغرات، والإحساس بالمشكلات وإثارتها. فمنظر غروب الشمس قد لا يثير عند الشخص العادي أكثر من مظاهر الترقب لما يتطلبه ذلك من جوانب التكيف المختلفة التي يفرضها مقدم الليل. أما بالنسبة لشاعر مبدع فإن مغيب الشمس قد يكون بؤرة لكثير من المشاعر بمقاييس الحساسية المرهفة والوجدان اليقظ...

وأخيراً، وليس آخراً، فقد يثير البعض تصوراً آخر للعبقري والمبدع، فالمبدع في الفن أو العلم هو ذلك الشخص القادر على إدراك الروابط الخفية بين الأشياء. فالخاصية العامة التي تجمع بين الاختراع والتفكير العلمي، والخلق الفني تتبدى في مدى السهولة واليسر لدى الفنان أو العالم أو المخترع في إعادة ترتيب عناصر سابقة في صياغة جديدة.

د. عبد الستار إبراهيم، الإبداع: قضاياها وتطبيقاتها

مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2002، ص. 18-21

درس النصوص

1. اقرأ الفقرة الأولى من النص، ثم افترض زاوية النظر التي ينظر من خلالها الكاتب إلى الإبداع.
2. استخلص بأسلوبك الشخصي تعريفات الإبداع الواردة في النص.
3. حدد الحقل المعجمي لكل تعريف من التعريفات المستخلصة.
4. استناداً إلى التعريفات المختلفة للعملية الإبداعية، ركب تعريفاً شاملاً لهذا المفهوم.
5. يعتمد الكاتب في تعريفات الإبداع على التشبيه. مثل لذلك من النص ثم حدد وظيفته.
6. هل يفيد الاستفهام الوارد في النص التصديق أم التصور؟
7. استخرج من النص حالاً وحدد نوعه.

8. ركب نتائج التحليل في نص مترابط.

الدرس اللغوي

استخرج من النص ممنوعا من الصرف، ثم بين سبب منعه.

استخرج من النص مصدرا ميميا وحدد وزنه الصرفي.

درس التعبير والإنشاء

اشرح قول الكاتب: "أما بالنسبة لشاعر مبدع فإن مغيب الشمس قد يكون بؤرة لكثير من المشاعر بمقاييس الحساسية المرهفة والوجدان اليقظ"، مركزا على:

- الانتقال من الكل إلى الجزء
- استثمار روابط الاستدراك والتأكيد والتفسير والاستنتاج.